المحبة هي جواز السفر الذ يعبر الإنسان به كل أبواب السماء دون عائق

القديس يوحنا الذهبي الفم

نزل راهبان شابان إلى المدينة ليبتاعا بعض الحاجيات . وفى الطريق ، انفصلا عن بعضهما ، فسقط احدهما فى خطيئة . أما الذي سقط ، فلشدة حزنه ويأسه ، قرر ألاَّ يعود إلى البرية ، فقال لأخيه : عُدْ أنت يا أخي إلى البرية ، أمَّا أنا فسوف أبقى هنا .

فقال له الآخر : ولماذا تفعل هكذا ؟ ماذا جرى لك ؟.

ثمَّ أعاد عليه السؤال مراراً دون أن يسمع منه جواباً . وأخيراً قال ذاك : ما دمت تصرّ على معرفة الحقيقة ، وتريد أن تعرف ما جرى ، فاسمع : عندما افترقنا ، وقعت فى خطيئة كبيرة . وها أنا أمامك فاقِدِ الرجاء . فماذا عساي أفعل في البرية بعد الآن ؟

اضطرب الراهب العفيف لدى سماع الخبر ، لكنه لم يبُحْ بحقيقة مشاعره . ولكنه كان يريد من كل قلبه أن يخلص أخاه من ورطته ، فحاول أن يفهمه أن ما جرى له ، حل به هو أيضاً . ثم قال له : هلم بنا إذاً نعد نحن الإثنين إلى البرية . فقال وهو يبكى بمرارة . هلم لنكد ونتعب معاً ، فالله أبونا حنون ورحيم ، وهو يرى توبتنا ، ويسامحنا على خطيئتنا .

بهذه الكلمات ، استطاع الأخ أن يدخل العزاء إلى قلب أخيه . وفي النهاية استطاع أن يقنعه بالعودة إلى البرية .

فرجعا كلاهما معاً إلى الإسقيط . ولما وصلا ، مضى الاثنان إلى الشيخ الروحانى واعترفا له بما جرى لهما فى المدينة ، وخضعا بكل فرِح لتأديب الآباء القديسين .

ومرّت الأيام والسنون ، وظل الراهب البرئ عاكفاً على التوبة حباً بأخيه ، حاملاً كل عار الخطيئة التي اقترفها ذلك الأخ . أما الله فقبل موقفه وسر به .

وفى إحد الليالى ، وبينما كان أحد الشيوخ يصلى في الإسقيط ، سمع صوتاً يقول له : بسبب محبة الأخ البرئ ، سوف أسامح الأخ المذنب . بعد هذا الصوت ، قام الآباء الشيوخ وحلوا الراهبين من التأديب ، دون أن يعلموا من هو المذنب ، ومن هو البرئ .